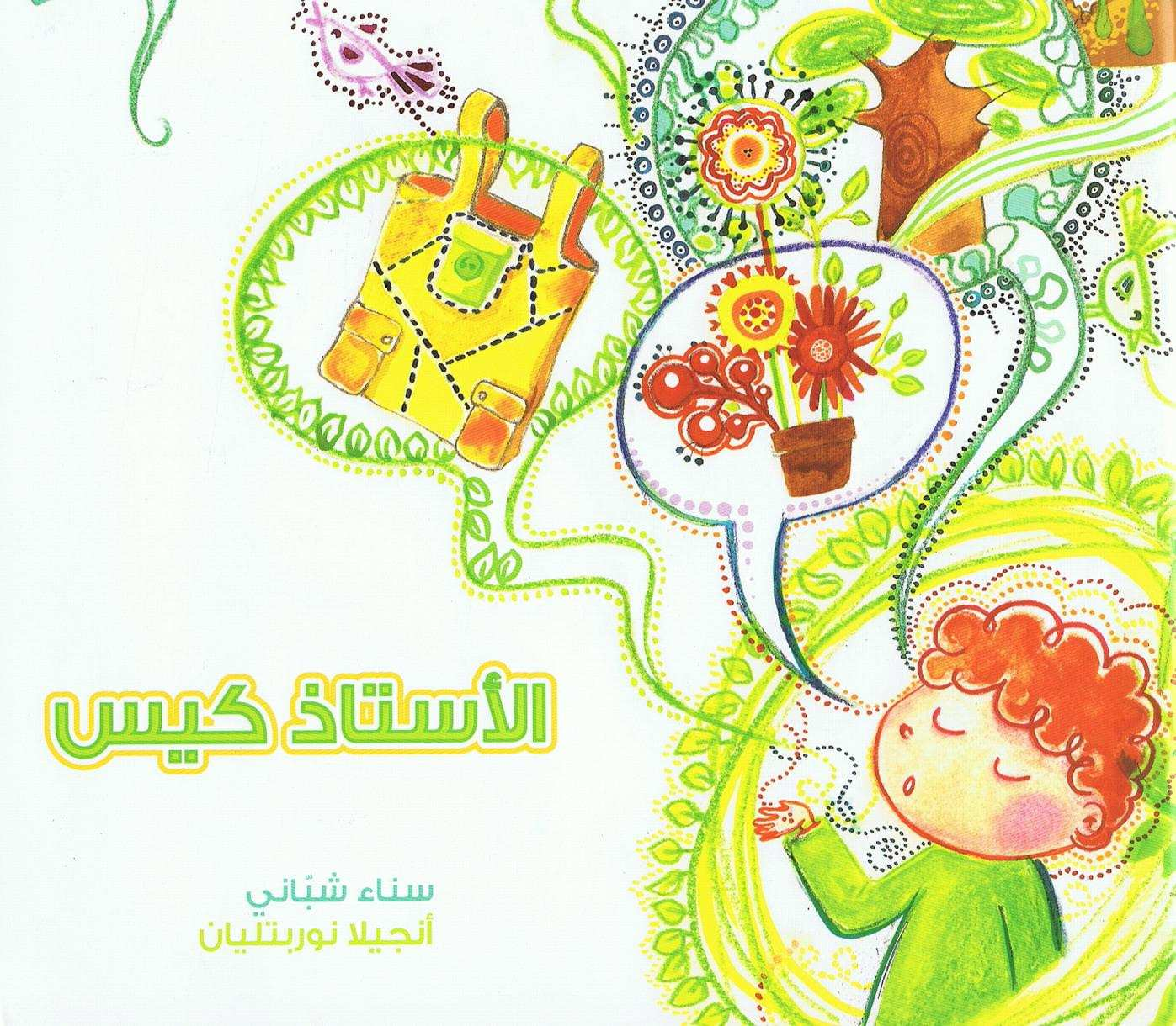


الأستاذ كيس

سناء شبّاني

أنجيلا نوربتليان



أصالة للنشر والتوزيع – طبعة أولى 2011
ISBN: 978-614-402-408-9
تلفون: 093 736 1 961+
فاكس: 071 736 1 961+
ص.ب.: 11/3434
الزيدانية، بناية كريدية – بيروت، لبنان
infos@asala-publishers.com

الأستاذ كيس



تأليف: سناء شبّاني
رسوم: أنجيلا نوربتليان



لَفَتَ إنْتِباهي الكيسُ الذي أَحْضَرَهُ عَمّي نِزار معه عِنْدَما زارَنا. فأَثْناءَ حديثِهِ مع والِدي أَخْرَجَ مِنْهُ وَرَقَةً وَقَلَماً وَبَعْدَ ذلِكَ أَخْرَجَ هاتِفَهُ النَّقالَ ثُمَّ المُفكِّرَةَ الشَّخْصِيَّةَ وَزُجاجَةَ دوائِهِ. لاحَظَ عَمّي أَنَّني أَنْظُرُ مُطَوَّلاً إلى كيسِهِ فَابْتَسَمَ وَسَأَلَني: «هل أَعْجَبَكَ؟» سَأَلْتُهُ: «لِماذا تَضَعُ أَغْراضَكَ في كيسٍ ولا تَحْمِلُ حَقيبَةً مِثْلَ أُمّي عِنْدَما تَذْهَبُ إلى الجامِعَةِ؟» ضَحِكَ أَبي وَقال: «عَمُّكَ صَديقٌ لِلْبيئَةِ وحتّى أُبَسِّطَ لك الفِكْرَةَ هو يَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ الطَّبيعَةِ حتّى تَبْقى بِصِحَّةٍ جَيِّدَة.»



أَضافَ عَمّي: «وَأَعْمَلُ على تَغْيير تَصَرُّفاتِ النّاسِ حتّى يَحْتَرِموا الطَّبيعَةَ.»
قُلْتُ لَهُ على الفَوْر: «هل تُسَلِّمُ على الشَّجَرَةِ وَتَقولُ لها أَحْتَرِمُكِ؟»
أَضْحَكْتُ عَمّي؛ وَبَعْدَ ذلك أَخْبَرَني أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ هذا الكيسَ دائماً ولا يَرْميه.



ولو يَفْعَلُ كُلُّ النّاس مِثْلَهُ لَقَلَّ الطَّلَبُ على أَكْياسِ النّايلونِ وَأَكْياسِ الوَرَقِ التي تَسْتَعْمِلُها كُلُّ المَحلّاتِ التِّجارِيَّةِ في العالَمِ وَبِالتّالي تَقِلُّ صِناعَتُها.

سَأَلْتُ بِاهْتِمام: «وَماذا يَحْدُثُ إذا قَلَّتْ صِناعَتُها؟»



قال: «تَقِلُّ الحاجَةُ إلى قَطْعِ الأَشْجارِ لِصُنْعِ أَكْياسِ الوَرَقِ، وَتَقِلُّ كَمِّيَّةُ النُّفاياتِ منَ الأَكْياسِ، وَخاصَّةً المَصْنوعَةُ من النّايْلون؛ فالمُشْكِلَةُ أَنَّ كيسَ النّايلونِ يَحْتاجُ إلى مِئاتِ السَّنَواتِ حَتى يَتَحَلَّلَ في الأَرْضِ.»

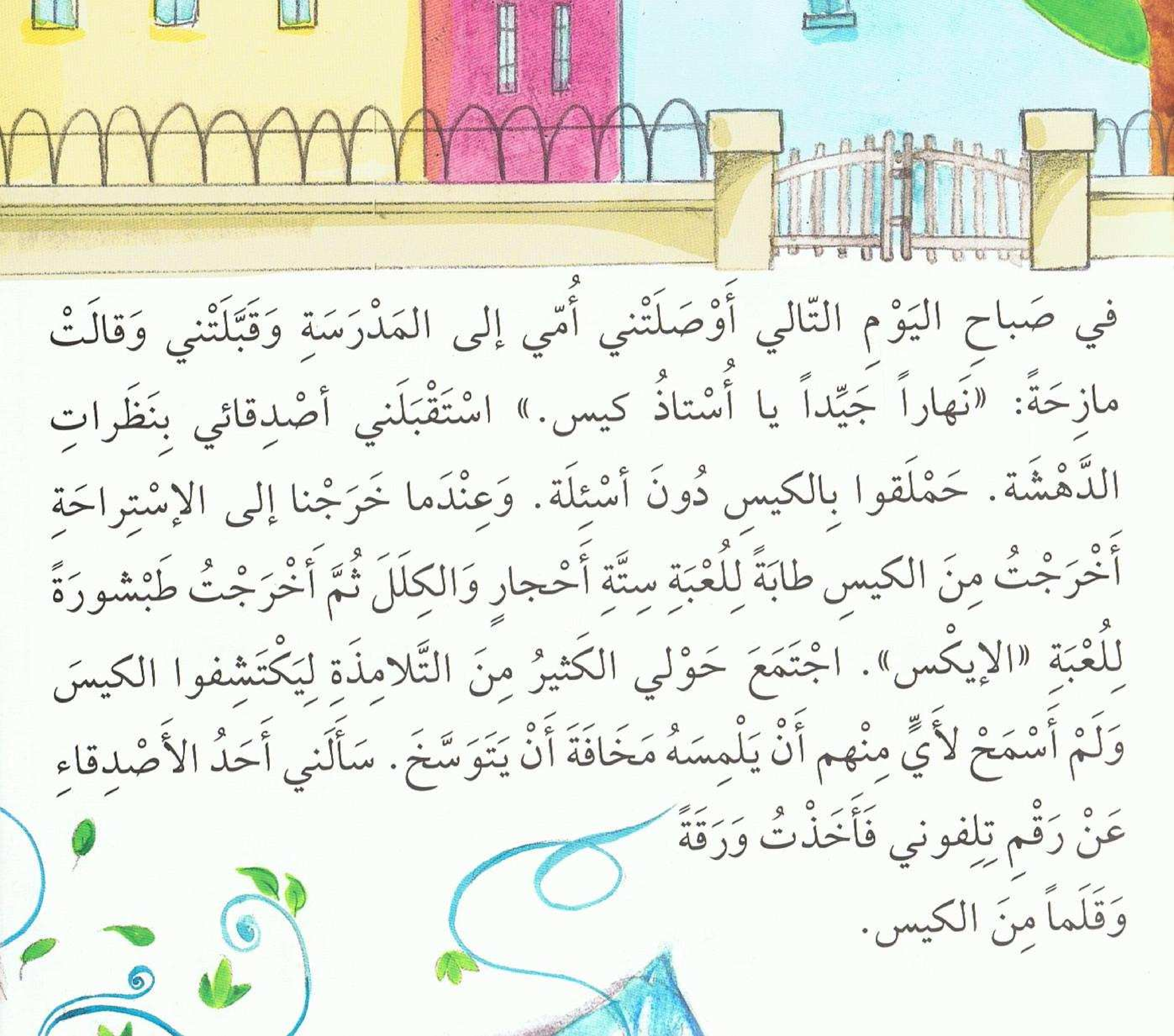
- مِئاتُ السَّنَوات؟؟ فَكَّرْتُ قليلاً ثُم قُلْت: «يكونُ ابْنُ ابْنُ ابْنُ ابْنُ إبْني أصْبَحَ عَجوزاً.» ابْتَسَمَ ثَلاثَتُهُمْ لي وَنَهَضَ عَمّي لِيَنْصَرِفَ وَسَأَلَني بِمَرَح: «هلْ لَدَيْكَ أسْئِلَةٌ أُخْرى؟» قالَتْ أُمّي: «أَرْجوكَ، لا تَنْصَرِفْ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ الفِكْرَة، فَمَحْمودٌ يَذْهَبُ بِخيالِهِ بَعيداً إنْ لَمْ يَفْهَمْ جيِّداً.» أَجَبْتُ: «كَلّا يا ماما أنا فَهِمْت.» وَدَّعنا عَمّي وانْصَرَف. بَقيتُ أُفَكِّرُ لِساعَةٍ مِنَ الزَّمَن... بِصَراحَة... أَعْجَبَتْني فِكْرَةُ الكيسِ لِدَرَجَةٍ كَبيرَةٍ وَبَحَثْتُ عَنْ أُمّي وَطَلَبْتُ مِنْها كيساً كَالكيسِ الذي كانَ مع عَمّي نِزار. رَأَيْتُ نَظْرَةَ الإعْجابِ في عَيْنَيْها وَنادَتْ والِدي وَأَخْبَرَتْهُ عَنْ فِكْرَتي فَقال: «في مَطْلَعِ الأُسْبوعِ القادِمِ سَأَمُرُّ عِنْدَ الخَيّاطِ لِيَصْنَعَ لَكَ واحِداً.»



شَعَرْتُ بِالإنْزِعاجِ وَقُلْتُ: «أُريدُ الكيسَ اليَوْمَ لأَحْمِلَه مَعي غَداً إلى المَدْرَسَة.» رَفَعَتْ أُمّي عَيْنَيْها إلى أَعْلى وَقالَتْ بِإِحْباط: «هل تَعْلَمُ أَنَّ السّاعَةَ الآنَ أَصْبَحَتِ الثّامِنَةَ مَساءً والسّوقَ أَقْفَل؟» قلْتُ لها: «لَقَدْ فَكَّرْتُ في المَوْضوعِ، وجارَتُنا سُعادُ لَدَيْها مَكَنَةُ خِياطَةٍ وَأَنْتِ تَقْصُدينَها عادَةً في المَساءِ لِتُصْلِحَ لكِ مَلابِسَك؟»

ما حَصَلَ بَعْدَ ذلك أَنَّ أبي تَبَرَّعَ بِأَحَدِ قُمْصانِه الشَّتَوِيَّةِ الجميلَةِ لِيُصْبِحَ كيساً خاطَتْهُ جارَتُنا لي بِسُهولَة. وَضَعْتُ الكيسَ قُرْبَ فِراشي وَأَنا أُفَكِّرُ ماذا سَأَضَعُ فيه لِيَوْمِ الغَدِ في المَدْرَسَة.



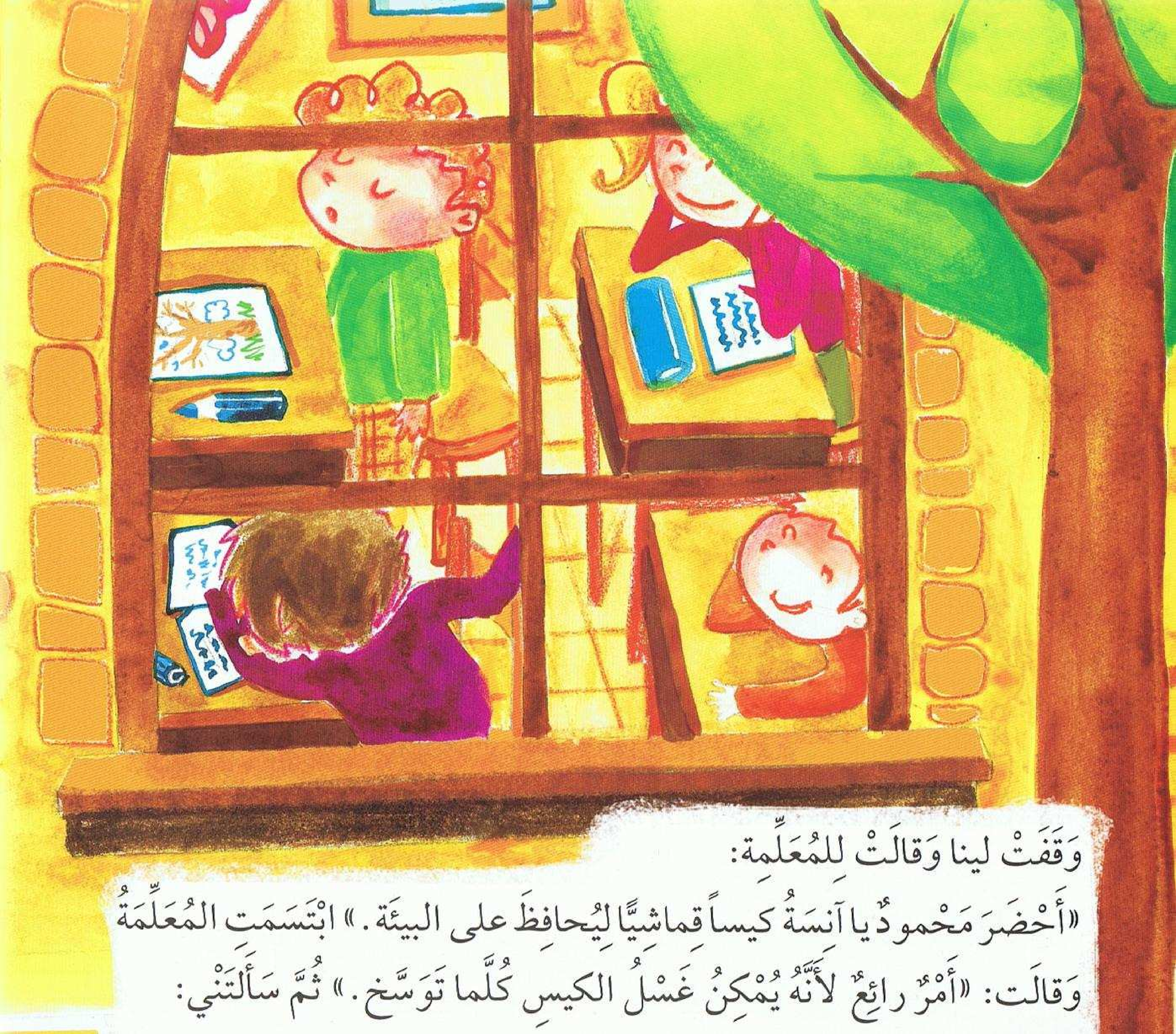


فِي صَباحِ اليَوْمِ التّالي أَوْصَلَتْني أُمّي إلى المَدْرَسَةِ وَقَبَّلَتْني وَقالَتْ مازِحَةً: «نَهاراً جَيِّداً يا أُسْتاذُ كيس.» اسْتَقْبَلَني أَصْدِقائي بِنَظَراتِ الدَّهْشَة. حَمْلَقوا بِالكيسِ دُونَ أَسْئِلَة. وَعِنْدَما خَرَجْنا إلى الإسْتِراحَةِ أَخْرَجْتُ مِنَ الكيسِ طابَةً لِلُعْبَةِ سِتَّةِ أَحْجارٍ وَالكِلَلَ ثُمَّ أَخْرَجْتُ طَبْشورَةً لِلُعْبَةِ «الإيكْس». اجْتَمَعَ حَوْلي الكَثيرُ مِنَ التَّلامِذَةِ لِيَكْتَشِفوا الكيسَ وَلَمْ أَسْمَحْ لأَيٍّ مِنْهم أَنْ يَلْمِسَهُ مَخافَةَ أَنْ يَتَوَسَّخَ. سَأَلَني أَحَدُ الأَصْدِقاءِ عَنْ رَقْمِ تِلِفوني فَأَخَذْتُ وَرَقَةً وَقَلَماً مِنَ الكيس.



وَعِنْدَما عَطَسَتْ لينا نَاوَلْتُها منديلاً مِنَ الكيس. تَرَكَني حَمَدٌ وَوليدٌ وَسميرٌ لِلَّعِبِ وَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَلْعَبَ وَالكيسُ على كَتِفي وَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أُفارِقَه. شَعَرْتُ بِالمَلَلِ الشَّديد. تَنَزَّهْتُ مع لينا ما تَبَقّى مِنَ الإسْتِراحَةِ فَهِيَ عادَةً تَأْكُلُ طَعامَها بِبُطْءٍ شَديدٍ وَأَخَذْتُ أَشْرَحُ لها كُلَّ ما أَخْبَرَني إيّاه عَمّي نِزار.

قَبْلَ بِدْءِ الحِصَّةِ الأَخيرَة، خَطَفَ سَميرٌ الكيسَ مِنّي وَلَحِقْتُ به لِأَنْتَزِعَهُ منه. انْقَسَمَ الصَّفُّ إلى قِسْمَيْنِ فهناكَ مَنْ كانَ يُشَجِّعُ سَميراً. رَماه إلى فادي وَلَكِنَّني اسْتَعَدْتُه بِمُساعَدَةِ حَمَد. وَلَكِنْ، بِلَحَظاتٍ قَليلَةٍ عادَ الهُدوءُ إلى الصَّفِّ ما إنْ دَخَلَتِ المُعَلِّمَة.



وَقَفَتْ لينا وَقالَتْ لِلمُعَلِّمَة:
«أَحْضَرَ مَحْمودٌ يا آنِسَةُ كيساً قِماشِيًّا لِيُحافِظَ على البيئَة.» ابْتَسَمَت المُعَلِّمَةُ
وَقالَت: «أَمْرٌ رائِعٌ لأَنَّهُ يُمْكِنُ غَسْلُ الكيسِ كُلَّما توَسَّخ.» ثُمَّ سَأَلَتْني:



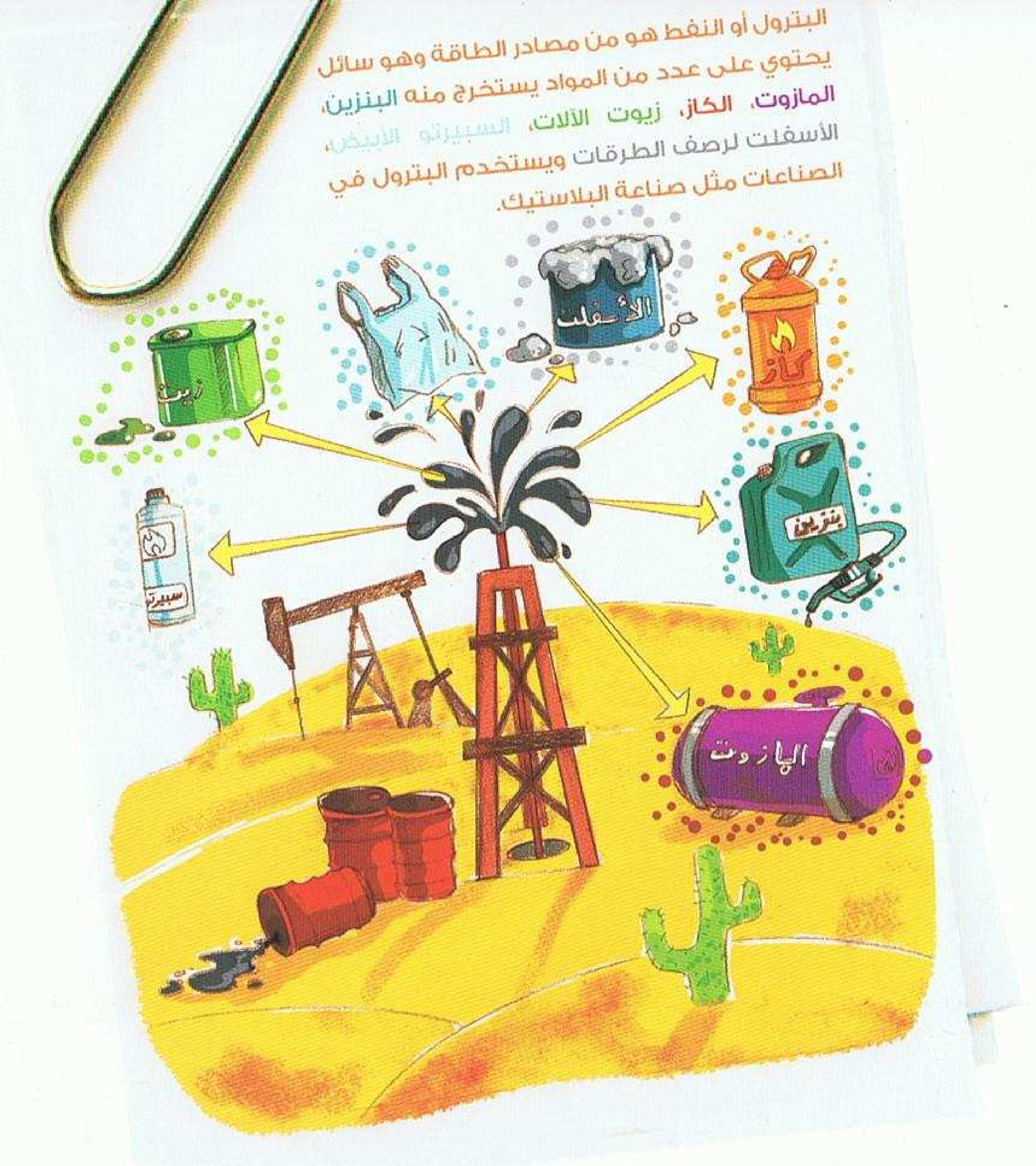
«هاتِ أَخْبِرْنا يا مَحمودُ، ما الذي جَعلَكَ تَحمِلُ هذا الكيسَ؟» شَعَرْتُ بِالفَخْرِ وَنسيتُ غضَبي مِنْ سَمير وَفادي. قُلْتُ لها: «أنا أُحِبُّ الطَّبيعَةَ وَخاصَّةً الشَّجرَةَ فهي تُعطينا أَكْياسَ الورَقِ وَالنّايلون.» التَفَّتْ أَنْظارُنا جَميعاً إلى لينا التي سَأَلَتْ بِتَعجُّب: «كَيْفَ هوَ شَكْلُ شَجرَةِ النّايلونِ يا آنِسَة؟»



ضَحِكَتِ المُعَلِّمَةُ بَيْنَما بَدَتْ علاماتُ الإسْتِغْرابِ على الوُجوه. أَجابَتْنا المُعَلِّمَةُ مُبْتَسِمَةً: «لا يوجَدُ شَجَرُ نايْلون، فَنَحْنُ نَحْصَلُ على النّايلونِ وَالبلاسْتيك مِنْ صِناعاتِ البِتْرول.» شَعَرْتُ بِالخَجَلِ وَسَمِعْتُ حَمَداً يَقولُ لِسمير: «أُنْظُرْ إلى وَجْهِ مَحْمود! صارَ أَحْمَرَ.»

انْتَهَتِ الحِصَّةُ الأَخيرَةُ وَجاءَتْ أُمّي لِتُوْصِلَني إلى المَنْزِل. بَقِيتُ ساكِناً. سَأَلَتْني: «كَيْفَ كانَ نَهارُك؟» عَبَسْتُ وَأَجَبْتُها: «اعْتَقَدْتُ خَطَأً أَنَّ أَكْياسَ النّايلونِ هِيَ مِنَ الشَّجَر.» ضَحِكَتْ أُمّي وَأَجابَتْني: «سَوْفَ أُوَضِّحُ لَكَ الأَمْر.» أَجَبْتُها بِاطْمِئْنان: «لا داعِيَ فَقَدْ فَهِمْتُ، أَكْياسُ النّايلونِ هي مِنْ شَجَرِ البِتْرول.» قالَتْ أُمّي بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ جِدًّا: «يا وَيْلي! لَمْ تَفْهَمْ شَيْئاً!»

في النِّهايَةِ فَهِمْتُ، فَقَدْ شَرَحَتْ لي أُمّي طَوالَ رِحْلَةِ عَوْدَتِنا إلى البَيْتِ عن البِتْرولِ وَصِناعاتِ البِتْرول.



«هَلْ تَعْلَم؟

البِتْرولُ أَو النَّفْطُ هُوَ سائِلٌ مَوْجودٌ تَحْتَ الأَرْضِ في بَعْضِ بُلْدانِ العالَمِ. يُسْتَخْرَجُ بِالحَفْرِ وَيُصْنَعُ مِنه البَنْزينُ، المازوتُ، الكازُ، زُيوتُ الآلات، السّبيرتو الأَبيضُ، الأَسْفَلْتُ لِرَصْفِ الطُّرقاتِ، وَيُسْتَخْدَمُ البِتْرولُ في الصِّناعاتِ مِثْلَ صِناعَةِ البَلاسْتيك؛ وَالبِتْرولُ مَصْدَرٌ مُهِمٌّ لإِنْتاجِ الطّاقَةِ الكَهْرُبائيَّة.»



إن المحافظة على البيئة، ولا سيما الاشجار، هو جلّ إهتمام البيئيين في الوقت الحالي. قدّمت هذه الفكرة الهامة من خلال قصة طريفة للأستاذ كيس الذي استخدم كيساً قماشياً يغنيه عن استخدام أكياس الورق والنايلون.

ISBN 614-402-408-9
9 786144 024089
Book # A 580
أصالة
للنشر والتوزيع